

الثورة الجزائرية بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة من خلال شهادات مجاهديها:

حالة المجاهد المتوفي سنوسي علي المدعو حساني بناحية "سعيدة".

The Algerian Revolution in the Sixth Region of the Fifth Wilaya, as told by its Mujahideen:

The case of the deceased Mujahid Senoussi Ali, known as Hassani, from the Saïda region.

حمزة عبد العزيز^{1*} ، كريم ولد النبية²

¹ جامعة سيدي بلعباس الجيلالي ليايس (الجزائر)، مخبر الجزائر: تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر،

hamza.abdelaziz@univ-sba.dz

² جامعة سيدي بلعباس الجيلالي ليايس (الجزائر)،

karimouldennebia@yahoo.fr

تاريخ الاستلام 12-05-2026 تاريخ القبول: 12-04-2026 تاريخ النشر: 2026-05-19

يندرج هذا البحث في مسألة تدوين التاريخ المحلي للناحية سعيدة بالتحديد في المنطقة السادسة من الولاية الخامسة خلال فترة حرب التحرير بمنهج "التاريخ الشفوي" (Oral History). هدفنا الجوهرى يتمثل في الكشف عن جوانب معرفية جديدة من خلال الشهادات الحية في الناحية السادسة وبدرجة خاصة سعيدة وخصوصياتها وتنظيم قادتها. أما القسم الثانى فهو يتناول عرض تاريخى لدراسة يتعلق بعرض أحداث الثورة التحريرية في سعيدة وخصائصها وتنظيم قادتها. أما القسم الثانى فهو يتناول عرض تاريخى لدراسة شهادات حية مسجلة وموثقة في قرص مضغوط منذ تاريخ 2007 لأحد المجاهدين في حرب التحرير الجزائرية المتوفي عام 2021: بسنوسي علي. تم جمعها وكتابتها من قبل الطلبة المتخرجين من قسم التاريخ عام 2007، مُسجلة ومحفوظة في المكتبة - جامعة جيلالي ليايس تحت إشراف أساتذة التاريخ المعاصر.

ستشهد الثورة التحريرية مع انعقاد مؤتمر الصومام هيكلية وتنظيم اداريا جديدا، لتصبح الولاية الخامسة تضم ثمانى مناطق، وكانت سعيدة ومعسكر ضمن المنطقة السادسة التى تضم ثلاث نواحي. وكانت زاوية سيدي البودالي الهيرية أول مقر لقيادة المنطقة السادسة. كانت سعيدة أثناء الثورة التحريرية من أكثر المناطق تنظيما سياسيا وعسكريا كونها كانت ممرا هاما للقوافل المحملة بالأسلحة والذخيرة والمؤن، وحتى بالاستعلامات من الغرب نحو الشرق ومن الشمال نحو الجنوب. وكانت تعدّ نقطة هامة لاستقبال الأسلحة والذخيرة وتوزيعها على باقى المناطق الأخرى بسبب موقعها الجغرافى الاستراتيجى.

كلمات مفتاحية: سعيدة؛ حرب التحرير؛ شهادات حية؛ المجاهدين؛ سنوسي علي.

Abstract :

This research falls within the scope of documenting the local history of the Saïda region, specifically within the sixth region of the fifth wilaya (province) during the Algerian War of

* المؤلف المرسل.

Independence, using the methodology of "oral history." Our primary objective is to uncover new aspects of knowledge through firsthand accounts from the sixth region, and particularly from Saïda, within the fifth wilaya. This study is divided into two main sections. The first section presents the events of the War of Independence in Saïda, its specific characteristics, and the organization of its leaders. The second section offers a historical overview of recorded and documented firsthand accounts on CD-ROM from 2007 by a veteran of the Algerian War of Independence, Senouci ali, who passed away in 2021. These accounts were collected and transcribed by 2007 graduates of the History Department and are recorded and preserved in the library of Djillali Liabes University under the supervision of professors of contemporary history..

With the convening of the Soummam Conference, the War of Independence witnessed a new administrative structure and division, resulting in the fifth wilaya comprising eight regions. Saïda and Mascara were included within the sixth region, which comprised three districts. The Zawiya of Sidi Boudali al-Habri was the first headquarters of the Sixth Region. During the War of Liberation, Saida was one of the most politically and militarily organized regions, serving as a vital passage for convoys carrying weapons, ammunition, supplies, and even intelligence from west to east and from north to south. Its strategic geographical location made it a crucial point for receiving and distributing weapons and ammunition to other regions.

Keywords: Saida; Liberation War; Live Testimonies; Mujahideen; Senouci Ali.

مقدمة:

تحظى الدراسات المحلية لتدوين التاريخ المحلي للثورة بالتركيز على مجال جغرافي محدد أو منطقة ما ميدان خصب لكتابة المزيد عن تاريخ الثورة. نحاول في هذه البحث طرح بعض الشهادات الحية للمساهمة في تدوين التاريخ المحلي لمنطقة سعيدة خلال فترة الثورة التحريرية، هدفنا الجوهرى في هذا البحث، هو الكشف عن جوانب معرفية من خلال الشهادات الحية في الناحية السادسة وبدرجة خاصة سعيدة من المنطقة الخامسة.

تنقسم هذه الدراسة إلى قسمين كبيرين، الأول يتعلق بعرض أحداث الثورة التحريرية في سعيدة وخصوصياتها وتنظيم قادتها. أما القسم الثاني فهو يتعلق بعرض تاريخي لشهادات حية مسجلة منذ تاريخ 2007 لأحد المجاهدين المتوفين بعد حرب التحرير الجزائرية المدعو سنوسي علي.

اشكالية هذا البحث تتمحور فما يلي: هل ما تم تسجيله من شهادات حية وروايات حول النشاط الثوري في ناحية سعيدة يتطابق إلى حد سليم ويتجاوز الذاتية والعاطفة أم أنها تباينت مع بعضها البعض وخضعت للنسيان؟

تم توظيف نسقين اثنين لإجابة على هذه الإشكالية، أولهما المنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة وهما النهج المناسب في مثل هذه البحوث والمتمثل في اختيار العنوان، جمع المادة التاريخية ثم نقدها نقدا خارجيا وداخليا، ثم تركيب الموضوع بالوصف، التحليل والترتيب الكرونولوجي في شكل بحث تاريخي. ثم الانتقال إلى إنشاء وكتابة البحث في القالب الرسمي للمجلة. أما النسق الثاني، فهو يتمثل طبعا في مصادر المادة التاريخية التي يمكن جمعها في هذا البحث والمتمثلة أساسا في الشهادات الحية وفي سجلات المنظمة الوطنية

للمجاهدين، مذكرات مجاهدي ناحية سعيدة. وبدرجة خاصة في حالة شهادات أحد مجاهدي المنطقة المسى - بوطالب لعرج- التي تم جمعها وكتابتها من قبل الطلبة المتخرجين من قسم التاريخ عام 2007، تحت إشراف أساتذة التاريخ المعاصر، وهي اليوم مسجلة ومحفوظة في المكتبة بالكلية. بالإضافة إلى مجموعة من أهم المراجع التاريخية المتخصصة في تاريخ منطقة سعيدة وأحوازها.

1. نشاط الثورة التحريرية بناحية سعيدة:

اندلعت الثورة التحريرية وحرص حينها قادة الثورة على حسن التنظيم والتخطيط. وتم تقسيم المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) الى 13 قسم كنت سعيدة ضمن القسم السابع هي وبلعباس تحت قيادة صايم عبد القادر المدعو "سي عيسى البوسيدي" ويعاونه كمسؤول للتنظيم سي شقرون محمد المدعو "سي لزهارى". (والي و زاوي، 2023، ص39).

ستشهد الثورة مع انعقاد مؤتمر الصومام هيكلية وتقسيم اداري جديد، وستصبح الولاية الخامسة تضم ثماني مناطق، وكانت سعيدة ومعسكر ضمن المنطقة السادسة التي تضم ثلاث نواحي. وكانت زاوية سيدي البودالي الهبرية بنواحي بالول أول مقر لقيادة المنطقة السادسة. ثم إن مزرعة العائلة بمنطقة " تسالتقرسيف " كانت مكان أول اجتماع بين سي مصطفى بوزريع و زهدور محمد المدعو "سي عبد الخالق اليماني" والذي كان مرفوقا بعدد من قادة العمل الثوري بالمنطقة السادسة نذكر منهم: سي عبد الرحمان، عيشوبة الشيخ، ميلود حبيبي، سي عبد الجبار وبلحجار لحسن وغيرهم من المجاهدين. (والي و زاوي، 2023، ص42).

كانت سعيدة أثناء الثورة التحريرية من أكثر وأحسن المناطق تنظيما سياسيا وعسكريا كونها كانت ممرا هاما للقوافل المحملة بالأسلحة والذخيرة والمؤن، وحتى بالاستعلامات من الغرب نحو الشرق ومن الشمال نحو الجنوب، وكانت تعدّ نقطة هامة لاستقبال الأسلحة والذخيرة وتوزيعها على باقي المناطق الأخرى بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي.

وكانت هيكلية المنطقة السادسة هيكلية جيدة سياسيا وعسكريا في نظر السلطات الفرنسية، ففي ربيع 1958 لما زار المحافظ إقام لامبير IGAM LAMBERT في خضم زيارة تفتيشية لناحية سعيدة صرّح قائلا: "المنطقة الثائر الأكثر تنظيما سياسيا وعسكريا في الولاية الخامسة هي المنطقة السادسة" (سعيدة ومعسكر). (Nedjadi, p21)

2. خصوصيات الثورة التحريرية في ناحية سعيدة:

شكلت ناحية سعيدة الجزء الأكبر جغرافيا من المنطقة السادسة والذي يتمثل في الناحيتين الثانية والثالثة وكان تقسيمها كما يلي:

❖ الناحية (2) الثانية: كانت تضم القسمين (53) و (45):

- القسم 53: يضم سعيدة، حمام ربي، أولاد عوف.

- القسم 45: يضم كل من تاخمارت، وادي العبد، عيون برانيس وأولاد خالد.

❖ الناحية (3) الثالثة: تضم القسمين (55) و (65). ويضممان عين المانعة، سيدي أحمد، الخيثر، السخونة، الحساسنة وأولاد ابراهيم. (اللجنة الولائية المكلفة بإحياء الذكرى الخمسون لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى، صفحة 6).

وما يدل على حقيقة العمل الثوري الذي ميز منطقة سعيدة هي تلك المعارك التي حدثت بالمنطقة مما جعلها تعاني كثيرا من العمليات العسكرية الكبرى لمخطط شال، إذ عرفت في أواخر سنة 1958 حصارا دام خمسة عشر (15) يوما، ثم عملية التاج العسكرية والتي بدأت منذ 4 فبراير سنة 1959 واستمرت الى غاية 9 أبريل 1959، وقد قاد عملية التمشيط ثلاث من كبار الضباط الفرنسيين.

لقد اهتمت قيادة الثورة التحريرية بالناحية على الجانب النفسي والدعائي نظرا لما له من تأثير كبير على معنويات قوات العدو، بل حتى على الرأي العام الفرنسي، فقد قامت جهة التحرير الوطني بتنظيم محكم ودقيق وقد حقق العمل البسيكولوجي والدعائي هدفه نتيجة الجهود الكبيرة بالناحية وكل المنطقة السادسة بحيث انضم 900 جندي من اللفياف الأجنبي إلى جيش التحرير الوطني في كل من ناحية سعيدة ومعسكر. (ولد النبية، 2005، ص ص 8-9).

كما قام أفراد من جيش التحرير الوطني بالناحية بالاتصال بالمعمرين الذين فقدوا الثقة في الجيش الفرنسي الذي أصبح غير قادر على حمايتهم ومن أجل الحفاظ على مصالحهم وممتلكاتهم أعلن البعض منهم الولاء للثورة وذلك بدفع الاشتراكات والأموال لتمويل وتمويل جيش التحرير. كما وصل حد تأثير الثورة بالناحية الى العديد من العناصر الفرنسية المثقفة بسعيدة من معلمين وأطباء وغيرهم منهم الدكتور ستيفسني الذي قدم يد المساعدة للثورة، الأمر الذي دفع بسلطات الاحتلال الى محاكمته والحكم عليه بـ 20 سنة سجنًا. (ولد النبية، 2024، 139).

لعبت تضاريس منطقة سعيدة الجبلية خاصة ناحية الحساسنة وسيدي عمر وتافرنث وذوي ثامبت الدور الكبير في نشاط ونوعية العمل العسكري بها، حيث باتت تشكل مصدر رعب لجنود الجيش الفرنسي خاصة ما بين منتصف 1956 ونهاية 1958 وما يثبت ذلك هو نوعية عدد المعارك ونوعية العمليات الفدائية التي قام بها جنود وفدائيو جيش التحرير الوطني. (زاوي، 2024، ص 263)

3. تطور جهاز القيادة بالمنطقة السادسة:

بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 الذي أعاد تنظيم وهيكله الثورة سياسيا وعسكريا واستحدث مختلف التقسيمات الادارية فكانت سعيدة تابعة للمنطقة السادسة وتولى قيادتها العديد من القادة حاولنا ترتيبهم كرونولوجيا حسب ما توفرت من معلومات.

1.3 قادة ناحية سعيدة:

➤ تولى قيادة المنطقة السادسة للولاية الخامسة منذ بداية سنة 1956 الى 1957 الضابط عبد الخالق يمانى المسمى "زهدور محمد" الذي وقعت في عهده العديد من التجاوزات التي جعلت قيادة الثورة بمدينة وجدة تنهي قيادته، (بن سعدون شريف، 2002، ص 46) وكان يساعده كل من عيشوبة محمد المدعو "سي الشيخ"، بوكحلة موفق المدعو "س دريس"، سي بوشارب الناصر المدعو "سي زوير" و بليقدومي لزرق المدعو "سي لزرق" وكان كل من المساعدين برتبة ملازم. (والي و زاوي، 2023، ص 43)

➤ من سبتمبر 1957 الى 14 يناير 1958 قاد المنطقة بالنيابة الشهيد "مامون مكاوي" المدعو "عبد الرحمان" برتبة ملازم أول بعد استدعاء "سي عبد الخالق" للمغرب الأقصى لحضور اجتماع لإطارات الولاية الخامسة.

➤ وفي يناير 1958 عين النقيب مصطفى اسطمبولي قائدا للمنطقة السادسة وانتهت قيادته بعدما ألقت القوات الفرنسية عليه القبض في جوان 1958 في ناحية العريشة جنوب تلمسان (بن سعدون شريف، 2002، ص46)

وساعده كل من الملازم الأول صغير جيلالي المدعو "سماعين" مسؤول سياسي، الملازم الأول شيب طيب المدعو "سي المجدوب" مسؤول عسكري، الملازم الأول طيب نهاري مسؤول الاشارة والاستعلام. (والي و زاوي، 2023، ص 43)

➤ من جوان 1958 الى جوان 1959 عين كمسؤول على المنطقة النقيب صغير الجيلالي المدعو "سماعين" يساعده كل من الملازمين طيب نهاري، شيب الطيب، مصطفى مولاي. وبعد أسر صغير الجيلالي فوض صلاحيات قيادة المنطقة للملازم الأول مصطفى مولاي.

➤ ثم بعد ذلك قاد المنطقة سي زكريا مجدوب برتبة نقيب ولم تدم مدته سوى ثلاث أشهر تقريبا، ثم تمت ترقيته الى رتبة رائد للولاية الخامسة.

➤ وفي جانفي 1960 تولى قيادة المنطقة السادسة النقيب بن سعدون أحمد والذي كان من قبل مسؤولا على ناحية بالمنطقة الثامنة (عين الصراء وبشار) (بن سعدون شريف، 2002، ص47)

➤ مع الثلاثي الأول من سنة 1962 وتزامنا مع توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 كان يترأس الناحية الثانية أمزيان علي "المدعو" "سي بوعزة" الذي أقام مقر القيادة بمزرعة بن علال بحمام ربي، كما أسندت للملازم الأول "كويس" مهمة إدارة النظام الثوري بمدينة سعيدة وضواحيها الى غاية التحاق النقيب "عيشوبة محمد" المدعو "سي الشيخ" (والي و زاوي، 2023، ص45)

2.3 بعض قادة النواحي بالمنطقة السادسة (سعيدة):

شملت ناحية سعيدة جزءا جغرافيا كبيرا من المنطقة السادسة والذي يتمثل في الناحيتين الثانية والثالثة وتولى قيادة الناحيتين العديد من القادة سيتم ذكرهم دون الاعتماد على الترتيب الزمني وذلك راجع لتقص وغياب الوثائق وتضارب الروايات الشفوية.

الناحية الثانية:

- حوحة محمود
- سي عزايذ بن يحيى
- مناد عبد القادر المدعو سي عبد الرزاق
- بن سنوسي أحمد المدعو سي عنتر
- بومسلوت محمد المدعو بوشيخي
- علي بوزيان بن شيحة
- بن ختو علي المدعو سي علي شايب الراس

■ ناجي قويدر

■ أمزيان علي المدعو سي بوعزة.

الناحية الثالثة:

■ بوغزال محمد المدعو سي عمر

■ لحمر محمد المدعو سي عبد الجبار

■ مودتر بوخاتم المدعو سي بوخاتم

■ سي أحمد حلوز

■ سي بلقاسم

■ مكي الطيب المدعو سي الناصر

■ الحبيب مصطفى

■ سي مولاي عبد القادر المدعو البادسي

■ توهامي مصطفى

■ عامر عبد القادر تراري.

4. أهم المعارك في ناحية سعيدة:

1. معركة أم الذياب بالحساسنة جانفي 1957:

حدثت هذه المعركة بدورار أم الذياب أن كانت تتمركز كتيبة من جيش التحرير الوطني والتي التقت فجأة مع رجال القومية الفرنسية الذين كانوا نازلين على مقربة من كتيبة جيش التحرير ، فقتل منهم 47 جندي و 5 أحصنة ولم ينج منهم سوى ضابط برتبة ملازم أول. كذلك انسحب جيش التحرير إلى جهة أخرى. (المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 8)

2. 4 معركة رقاب الغنص 6 أفريل 1957:

اندلعت المعركة يوم 6 أفريل 1957 بمنطقة رقاب الغنص بالحساسنة بإقليم الناحية الثالثة بالقطاع 65 ، حيث أقامت عناصر تنتهي للكتيبة الثالثة وبإشراف "لحمر محمد" المدعو "سي عبد الجبار" كمين لرتل عسكري فرنسي، شارك فيه كل من شنين محمد المدعو "سي منصور" و "موكيل الحاج" الذي كان قائد فصيلة و "قويدر بن حميدي" و "قادة لخضر" وآخرون.

لقد كان الهدف من الكمين الثأر لاستشهاد المجاهد بوعزة لخضر الذي قتل بتاريخ 3 مارس 1957 بالحساسنة على يد الضابط Muller. (والي و زاوي، 2023، ص ص 69-70)

ركزت المجموعة المهاجمة على سيارة الملازم الأول Muller الذي تعرض لهجوم بالرصاص ويتمكن المجاهد يوسف من الاقتراب من السيارة ويقوم بتصفيته ذبحا. في حين ركز المجاهد "موكيل الحاج" على السيارة الثالثة وتمكن من قتل "chef brigqde" ودركيين. وتم في هذه العملية قتل 30 جندي فرنسي وأخذ أسلحتهم، لتقوم بعدها القوات الفرنسية من الانتقام من السكان المدنيين واغتالت حوالي 17 شخص.

3. 4 معركة دار المحلة 15 أكتوبر 1957:

هاجمت في هذه المعركة كتيبة الناحية الثالثة بقيادة مناد عبد الرزاق المدعو "سي عبد الرزاق" عدد من نقاط تركز الجيش الفرنسي في كل من تيرسين وتاقدورة وركز الهجوم على ثلاث نقاط رئيسية:

- فصيلة هاجمت مركز عسكري في تيرسين.
- فصيلة هاجمت مركز عسكري في تلقدورة.

وفصيلة أخرى أقامت كمين في الطريق الرابط بين بالول وتيرسين للترصد لفرقة الجيش الفرنسي المكلفة بحراسة إحدى الورشات المكلفة بتعبيد الطريق في المنطقة.

نتج عن هذه الهجمات خسائر معتبر في صفوف الجيش الفرنسي، كما غنم المجاهدون كمية معتبرة من الأسلحة والمعدات العسكرية.

4.4 معركة جبل بوعتروس² 7 جانفي 1958:

قبل حدوث المعركة كانت فصائل جيش التحرير الوطني متمركزة عند بن فريحة بدوار النواصرية القريب من جبل بوعتروس وقد حلت يجبل بوعتروس ليلة 1958/01/06، وقررت التمرکز به مؤقتا لأخذ قسط من الراحة لمواصلة سيرها في الليلة الموالية دون أي استعداد خاص لخوض معركة محتملة مع العدو. (بن داهة، ص 262)

وقعت هذه المعركة في بمنطقة نقموت شرق سيدي اممر في 7 جانفي 1958 بين كتيبة لجيش التحرير الوطني يقدر عدد جنودها 130 مجاهد بقيادة "سي عبد العالي" وبين القوات الفرنسية التي استقدمت قوات من قطاع سعيدة ومعسكر واستعانت بطائرات حربية من مطار غريس ومروحيات من سيدي بلعباس إضافة الى آليات مدرعة، وتم انزال جوي لقوات المضليين التابعة للفياف الأجنبي وتمكنت القوات الفرنسية من محاصرة المنطقة. (بن داهة، 1989).

لم يتخذ المجاهدون بمكان العبور الذي جرت فيه أدوار المعركة أية خطة للهجوم، إلا أنهم احتلوا مواقع تمكنهم من التحكم في الميدان إذا ما نشب قتال بينهم وبين العدو، كما رسموا مسبقا خطة الانسحاب والتراجع. (بن داهة، ص 262)

لقد لعبت الخيانة دورها في هذه المعركة أيضا، إذ لم يكن بوسع القوات الاستعمارية اكتشاف مواقع المجاهدين، ويبدو أن خائن الثورة هذه المرة من أصل مغربي يعمل في مزارع أحد المتمردين، استأمنه المجاهدون عند المرور به ليلا فوشى بهم وقدم معلومات كافية عنهم إلى السلطات الاستعمارية. وكانت هذه الكتيبة حسب شهود عيان من المجاهدين قد نالت شهرة على مستوى المنطقة السادسة بفضل انتظام رجالها، وقدرات مقاتليها، وجودة ووفرة سلاحها، وكل ذلك بحكم أن المنطقة السادسة كانت هيكلتها جيدة. (Nedjadi, p1)

إن قائد الكتيبة عبد العلي لم يحضر وقائع هذه المعركة بسبب غيابه منذ أيام، وقد خلفه على رأسها سي عبد القادر المدعو مستاش ونائبه المسمى الوطني.

² - يقع الجبل بين ثلاث مناطق في المنطقة السادسة وهي سيدي اممر من ناحية الغرب، ووادي التاغية من ناحية الشمال والبنيان من ناحية الجنوب الشرقي.

وفي يوم 07/01/1958، حاصرت عناصر الفيلق الرابع والعشرين لمدفعية للميدان الجنود بعد تمكّنها من محاصرة الجبل على طول واجهته الجنوبية.

وبأعالي الجبل الذي كان الجيشان يتسابقان إليه حطت ثلاث طائرات من نوع Banane لتسد الطريق أمام المجاهدين وتمنعهم من احتلال المرتفعات.

وعلى الساعة الخامسة صباحا من يوم 08/01/1958 قامت طائرات العدو بقصف المجاهدين ولكنها لم تصب أيًا منهم، وعند وصولهم إلى قمة جبل بغير تفاجأوا بطلقات نارية مكثفة من قبل الجيش الفرنسي التابع لمركز زيدور من جهة الشمال فوقع اشتباك بين فصيلة من المجاهدين والجيش الفرنسي في المكان المسى المرجة، استمر حتى الساعة السادسة مساء. (عيشوبة، ص ص72-73)

يقول أحد المجاهدين أن أول اصطدام وقع بينا كان مع القوات المنزلة من طائرات الهليكوبتر التي سبقتنا إلى قمة الجبل، وقضينا منها على مجموعة يتجاوز عددها 07 أشخاص، وغنمنا أسلحتها التي كان من بينها رشاش من نوع 24 وواصلنا تسلقنا للجبل، فإن المصادر الاستعمارية الفرنسية تقول بأن بداية الاصطدام تمت مع مجموعة م الثوار الجزائريين كانت تتصدر المجموعة بحثا عن ملاجئ طبيعية، ووحدة من قوات المدفعية، مما اضطر الثوار إلى التراجع الاحتلال مواقع أكثر ملاءمة.

ولن يفوت فرنسا تجنيد مدفعتها وطائراتها الحربية كالعادة مضيعة إليهم وحدات اللفيف الأجنبي لإرباك المجاهدين والقضاء عليهم، غير أن مجاهدينا كانوا دوما بالمرصاد، ونتيجة لاحتلال المجاهدين موقعا استراتيجيا فقد استطاعوا دحر قوات الاحتلال، ولقد كان من بين المقاتلين الجزائريين 14 مجندا فارا من صفوف اللفيف الأجنبي، والتحق عدد كبير منهم بالجبل خاصة من الثكنة العسكرية سلفستر Selvestre بمدينة معسكر. (عيشوبة، ص 48)

ونتيجة لذلك تراجع الجنود الفرنسيون قليلا لكنهم لم يستسلموا، بينما أمسك المشاة منهم بالأرض على بطونهم، ليتروا الفرصة للطيران الحربي يقصف المجاهدين بالروكيات، وبدأت عملية إنزال المظليين من طائرات الهليكوبتر، لتسد أمام المجاهدين طريق الانسحاب، وتقطع أمامهم خط التراجع، وطريق استبدال المواقع، وبعد تدخل كثيف ل سلاح الطيران ومدفعية الميدان والمدركات توقفت المقاتلون من الطرفين عن إطلاق النار.

لم ينس المجاهدون ضغط الحركي الذين وظفتهم فرنسا في معركتها هذه ضدهم، وإذا كانت الحرب خدعة، فلقد استطاع هؤلاء الحركي أن يبيدوا فصيلة عن آخرها.

ونتيجة لذلك لم يبق من حل أمام المجاهدين سوى تطبيق الخطة التي رسمها قائد الكتيبة من قبل، وهي التي تقرر فيها التلاحم والاختلاط مع عناصر الجيش الاستعماري في مثل هذه الحالات، حتى توضع المدفعية، وسلاح الطيران في الحرج، وتعطى الأوامر بوقف القصف، والانهاء عن الرمي، وقد نجحت هذه الخطة، ومكنت مجموعة تتألف من ستة عشر مجاهدا من مغادرة ميدان المعركة سليمة، وبهذه الخطة استطاع المجاهدون أن يضعوا حدا لانتصارات العساكر الفرنسيين، إلا أن الفرنسيين تفتنوا للأمر وعلموا أن الهزيمة لا مفر منها، لذلك تراجعوا للوراء من أجل أن يتركوا الفرصة لتدخل الطيران من جديد.

وفي مساء يوم 07/01/1958 شرع المجاهدون في الانسحاب شرقا وغربا باتجاه البنيان ووادي التاغية نتيجة الهجوم الاستعماري المكثف والمنسق برا وجوا، وبمختلف أنواع الأسلحة، وتدخلت الكتيبة 19 والكتيبة 20 لفيلق القناصة الراجلين (B.C.P. 20^e et 19^e) ووحدات من القسم الرابع للمشاة الميكانيكية (4eme D.I.M) لتسد طريق الجنوب أمامهم. (عدة بن داهة، ص266)

أمام عدد يفوق عدد جيش التحرير بعشرات المرات تدعمه مدفعية الميدان، وسلاح الطيران، حيث عبأت فرنسا لخوض هذه المعركة إمكانيات بشرية ومادية هائلة، اشتملت على وحدات قتالية من القسم الرابع للمشاة الميكانيكية، ووحدات من اللواء المختلط الثامن للقسم الخامس للمدرعات (mixte de la 5eme D.B 8^e) وكتيبة اللفياف الأجنبية لمركز تدريب الثاني بمعسكر (C.I.2)، وطائرات الهليكوبتر للقاعدة الجوية بسيدي بلعباس والطيران الحربي وجميع فرق الدرك الاستعماري المتواجدة بالمنطقة، تمكنت القوات الفرنسية من إلحاق خسائر في صفوف جيش التحرير الوطني تمثلت في: استشهاد 52 شهيد وحوالي 7 أسرى من الجرحى.

ونظرا لصعوبة إحصاء القتلى في صفوف الجيش الاستعماري، فإن الخسائر التي أخفتها المصادر الإخبارية الفرنسية قدرها المجاهدون بحوالي 100 مصاب بين قتيل وجريح، وفي رواية أخرى قدرت بـ 400 عسكري، و 75 من السبايس، (عيشوبة، ص48) وهذا بدون الحديث عن الخسائر المادية المعتبرة من جانب قوات الاحتلال.

بعد هذه المعركة تم عزل سي عبد العالي من قيادة الكتيبة ووجه الى مهام التكوين بالسلاح في الحدود الجزائرية المغربية

4. 5. معركة تامنسة 1958:

وقعت بين كتيبة لجيش التحرير الوطني تضم حوالي 30 مجاهدا بقيادة "الحاج المشري" وقوات الجيش الفرنسي لمدمعة بالدبابات والطائرات، حيث حاصرت القوات الفرنسية المجاهدين بالقرب من مقر جيش العدو بتماسنة مما دفع المجاهدين الى الهجوم وبدأت تتقدم نحو الشمال في اتجاه المركز وهنا اعتقد الجيش الفرنسي أن كتيبة المجاهدين استسلمت، لكن كتيبة جيش التحرير الوطني وحوالي الساعة الرابعة بعد الظهر أعلنت القتال ضد الجيش الفرنسي وتمكنوا من اسقاط ثلاث طائرات واسقاط ثلاث طائرات (ت - هليكوبتر) وقتل ما بين 150 و 200 جندي فرنسي، كما استشهاد ثلاث أفراد من جيش التحرير الوطني وجرح آخرون. (ولد النبنة، 2024، ص ص140-141)

4. 6. معركة الخلافة بسيدي خلف الله 27 ماي 1958.

نزل حوالي 140 جندي من كتيبة جيش التحرير الوطني وعدد آخر من مسؤولي الناحية بدوار الخلافة لقضاء الليلة هناك بقيادة "سويح سالم" (زاوي، 2024، ص77) وإثر وشاية من بعض الخونة تحركت قوات كبيرة من الجيش الفرنسي من سعيدة وضواحيها ومن تيارت وسيدي بلعباس مدعمة بجميع أنواع الأسلحة الفتاكة من دبابات، مدافع، رشاشات وطائرات مختلفة. وفي حوالي الساعة السادسة من صباح يوم 27 ماي 1958 كانت هذه القوات قد حاصرت الدوار وتم تبادل إطلاق النار بين الطرفين واشتدت المعركة مع مشاركة المدنيين مما بعث بالدهشة في وسط العدو. ومن بين الخسائر في صفوف الفرنسيين قتل حوالي 400 - 500

عسكري، وأما خسائر جيش التحرير 35 شهيد و15 من المدنيين، وألقي القبض على 14 مجاهد من بينهم قائد الكتيبة الشهيد "سويح سالم" (حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 6-7) 4. 7 معركة ميمونة بأولاد إبراهيم سنة 1958.

انطلق المجاهدون من مركز أولاد بلحليمة على الساعة 3 صباحا بقيادة الرائد المجذوب القائد العام للكتيبة الأولى والثانية بقيادة بن عودة والثالثة بقيادة منصور، فنصبوا كمينا وكان ذلك يوم الأربعاء 14 جويلية 1958 على الطريق الرابط بين مركز العدو بسيدي ميمون وبالول، وعلى الساعة 8 صباحا، وقع الاشتباك حوالي ربع ساعة فقضي على جميع أفراد العدو، 57 جنديا وأسر 8 أفراد وأطلق سراح جندي للإبلاغ عن العملية وإظهار مدى قوة جيش التحرير الوطني، كما تم تحطيم شاحنتان وسيارتان (لجيب) كما استحوذوا على جميع أسلحة العدو المتطورة وأجهزة الاتصال والألبسة، وقد كان عدد أفراد جيش التحرير 190 جنديا، بعد نهاية المعركة توجه جيش التحرير إلى جبل سيدي البودالي الذي يبعد عن مكان المعركة بحوالي 8 كلم، فلاحقه العدو وحاصره من كل جانب معززا بالأسلحة الثقيلة من طائرات ودبابات ومدافع حيث وقع الاشتباك الذي دام نهارا كاملا، أما المجاهدين فقد استخدموا الأسلحة والألبسة التي غنموها من الاشتباك الأول وكذلك أجهزة الاتصال حيث ضللوها بها العدو ولم تفرق الطائرات بين الجيشين، وفي آخر اليوم نزل العدو من الجبل إلى مكان خال من الغابة، وهنا اغتتم المجاهدون الفرصة فقتلوا منهم حوالي 300 جندي فرنسي. أما خسائر جيش التحرير فهي كما يلي: استشهاد 27 مجاهدا من بينهم قائد الكتيبة الثالثة منصور وجرح 27 مجاهدا. وتمكن جيش التحرير من الخروج من المعركة متفرقا على جهات مختلفة ليلا شرقا وغربا، وفي الصباح وقع اشتباك بين قوات العدو وجيش التحرير بقيادة المجذوب شرق عيون البرانيس حيث أسفر على مقتل 20 جنديا فرنسيا واستشهد 4 مجاهدين وألقي القبض على أحد المجاهدين ومدني (بوخشبة و آخرون، صفحة 5).

4. 8 معركة المرجة 14 أكتوبر 1958.

عرفت المنطقة السادسة خلال سنة 1958 تزايدا ملحوظا في النشاط الثوري حيث قامت كتائب جيش التحرير الوطني بعمليات نوعية كبدت قوات الجيش الفرنسي خسائر فادحة وأثرت سلبا على نفسية ومعنويات المستوطنين. كل هذا دفع قوات الاحتلال إلى تسخير وحدات ضخمة بقيادة الجنرال "جيل" Jean Jilles والقيام بعمليات تمشيط وحصار واسعة النطاق عبر تراب المنطقة. (balazuc, 2015, p. 283).

وقد خاضت الكتيبة الثانية المعروفة باسم "الكتيبة الخضراء" التابعة للمنطقة السادسة معركة طاحنة بجبل المرجة (يقع جبل المرجة غرب مدينة سعيدة، يبعد عنها حوالي 30 كلم، والناحية عبارة عن منطقة جبلية ذات غابات كثيفة تتخللها عدة مسالك ومنحدرات سهلة يجعلها غير مناسبة لخوض المعارك، حيث أن الجبل تحيطه أراضي واسعة مستوية خالية من الأشجار).

وكان يقود الكتيبة المجاهد حوزي علي المعروف بـ "بأ علي" ويساعده المجاهد سي أحمد بلخوجة الملقب بـ "موطني" وثلاث فصائل يقودها كل من المجاهد موكيل عامر المعروف بـ "النمر"، المجاهد بن حبيب والمجاهد مرداسي العربي المعروف بـ "لخضر ولد العلجة". (لعرج، 2016) كما كان بهذا المركز فصيلة المسلمين التابعة للمنطقة السادسة بقيادة مناضل يدعى "العربي" وفرقة كوماندو مكونة من 11 مجاهدا

بقيادة "عصام عدة" بالإضافة إلى فرقة الديوانية المكلفة بحراسة ومراقبة الأفراد العابرين من وإلى المنطقة. حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 281)

في المقابل تشكلت قوات الجيش الفرنسي المحاصرة للمنطقة من الفرق التالية: وحدات القطاع العسكري بسعيدة، ووحدة (Le 14e bataillon de tirailleurs algériens (BTA)، 1/8RIM (régiment d'infanterie motorisée)، عناصر السبايس المستقدمة من فنون، قوات اللفياف الأجنبي من عين لحجر. (حمامي، 2020، ص 53)

في حدود الساعة الخامسة صباحا من يوم 13 أكتوبر 1958 سمع مقلالي الجيلالي دوي محركات جيب وانتشر الخبر بسرعة بين جنود الوحدة وبينما هم غافلون فإذا بالحراسة التي كانت بسيدي عمر حاليا تخبر بوصول العدو وتقدمه نحو تمركز الكتيبة وقد حاصر الجبل بدون أن يكون له علم بتواجد ج. ت. و حينها أعطى موطني الأمر بمغادرة الجبل على وجه السرعة والتوجه نحو جبل تلمست الواقع قرب تافرن، ولكن فوجئوا بسبق قوات العدو للمكان، وقد توزعوا على قمم جبل تلمست، فانسحبت الكتيبة بهدوء وتوجهت نحو جبل سيدي مرزوق، واستراحت به قليلا، وعند حلول المساء تمكن أفراد الكتيبة من التسلل وسط قوات العدو التي كانت قد تجمعت في مناطق معينة بعدما تلقوا أمرا بالتوجه نحو جبال الشنن و به مركز تمكنوا من الوصول إليه حوالي منتصف الليل (00.00)، فانعقد اجتماع لمسؤولي المنطقة السادسة، وتقرر بعد مشاور ودراسة الأوضاع إمكانية الالتحاق بالمنطقة الخامسة في حالة قيام العدو بحملة شاملة ضد تراب المنطقة وحوالي الساعة الثالثة صباحا (03.00) تمت مغادرة المركز والتنقل بسرعة قبل طلوع الفجر نحو جبال المرحة بالمنطقة الخامسة اقتناعا منهم أن المنطقة في مأمن عن أهداف العدو، إلا أنه في حدود الساعة العاشرة (10.00) من يوم 14/10/1958 ظهرت طائرة في مهمة استكشافية واستطلاعية، وصادف أنه قام أحد أفراد فرقة الديوانة للحراسة بإشعال النار لسبب مجهول فتصاعد الدخان الذي رصدته الطائرة، (مخطاري، 2005، ص 154) وحينها اتجهت على الفور نحو جبل تافرن أين تقوم قوات الجنرال جيل بحملاتها وتفتيشها الدقيق وأخبرتها بذلك عن طريق اللاسلكي، وحوالي منتصف النهار من نفس اليوم انتشرت قوات العدو حول منطقة المرحة، وحلقت الطائرات في أجوائها، وكانت آنذاك تسع طائرات من نوع T6 وثلاث أخرى طائرات نفثة، ألقت بأطنان من القذائف والقنابل المحرقة على جبل المرحة وضواحيه، تمهيدا لعملية إنزال الجنود من الطائرات، وأصبح الجدود في وضعية سيئة ولا بد من الاشتباك لإحداث ثغرة وسط العدو تمكنهم من التسلل، فانبطح المجاهدون على الأرض ليتابعوا تحركات العدو المتفاوت العدد بالنسبة لهم، والذي كانوا يشاهدونه من بعيد وهو لا يعرف مكانهم بالضبط في الجبل، وبعد اقترابه منهم بدأ المجاهدون بالضرب حوالي 150 مترا، وكان قائد الفصيلة الثالثة هو من أطلق الرصاصة الأولى، وازداد الوضع سوءا عندما أضيفت لقوات العدو وحدات عسكرية أخرى من الجهات القريبة، وبعد إلقاء القبض على القائد العسكري للناحية الثانية سي عبد الرزاق جريحا، حينها أعطى القائد العسكري الثاني موطني أمرا بالصعود إلى قسم الجبال وانقسمت الكتيبة إلى مجموعتين بحيث اتجهت الفصيلة الأولى والثانية نحو اليمين، في حين انحرفت الفصيلة الثالثة نحو الشمال، وقد تمكنت هذه الأخيرة من مغادرة ساحة القتال بكامل عددها واستشهد معظم أفراد الفصيلتين الأولى والثانية..

كانت خسائر العدو كبيرة قدرت بحوالي مائتي عسكري قتيل وما يماثله من الجرحي، أما في صفوف المجاهدين فقد سقط منهم ستة وخمسون (56) شهيدا، وفقد تسعة عشر (19) من الجنود والمسيولين والمواطنين، كما استشهد قائد المنطقة الخامسة للمدعو عبد الهادي ونائبه العسكري بن عمير سليمان المدعو خير الدين. (العرج، 2016)

وعلى إثر هذه الهزيمة التي مني بها الجيش الفرنسي قامت وحدات منه بحرق واتلاف جميع القرى والمداشر المتواجدة بالناحية والاستيلاء على أموالهم عنوة، وقد ردت على تلك الأعمال الوحشية الفصيلة الثالثة بأشتباك آخر بموقع ظهر تزالة بجبل رأس الماء بالمنطقة السادسة والحقت بصفوفه خسائر معتبرة. (مخطاري، 2005، ص155)

5. نماذج لشهادات حية لمجاهدي ناحية سعيدة محفوظة بالرصيد الأرشيفي لمخبر الجزائر - تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر:

شهادة المجاهد المتوفي سنوسي علي المدعو 'علي حساني' (حساني، 2007):

- تاريخ إداء الشهادة: يوم 21 ماي 2007 من الساعة 09:00 صباحا ال الساعة 12.
- المكان: منزل المجاهد بلدية الحساسنة - ولاية سعيدة.
- اسم ولقب الباحث (ة) الذي جمع الشهادة الحية: بولنوار مليكة. (طالبة جامعية - ليسانس تاريخ كلاسيكي).

- اشراف الدكتور: كريم ولد النبية.

- الرصيد الأرشيفي: مخبر الجزائر - تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر.

- كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية - جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس.

سنوسي علي المولود سنة 1935 بالحساسنة ابن " الحاج سنوسي " و " حشمان رقية " من عائلة فلاحية ريفية تتكون من أربعة أفراد، تنتمي إلى قبيلة "أولاد سيد الحاج بن عامر، بلدية الحساسنة ولاية سعيدة حاليا، والناحية الثالثة من المنطقة السادسة من القسم 65 خلال ثورة التحرير الكبرى، درس القرآن الكريم في "الكتاب" من سن 07 سنين إلى 16 سنة، وبعدها امتهن الفلاحة وتربية المواشي مع الوالد والعائلة.

مع وصول صدى الثورة التحريرية ودخول جيش التحرير المنطقة لنشر العمل السياسي، ونظرا لتجذر الفكر السياسي الداعي إلى التحرير انضمت الجهة إلى ثورة التحرير كباقي أرجاء الوطن، فأصبح العرش الذي ينتمي إليه المجاهد منضمًا إلى الثورة التحريرية خاصة وأن القبيلة موجودة في منطقة جبلية استراتيجية وقد استعملت من طرف جيش التحرير الوطني منذ انطلاق الثورة ومن بينهم المجاهد المذكور الذي انضم إلى النضال السياسي سنة 1956م أي في سن 21 سنة حيث أسندت إليه مهمة الاتصالات ونقلها بين المداشر، الريف والمدينة والحراسة ودفع الاشتراكات في أحيان أخرى. (ولد النبية، 2024، ص ص150-151)

- نشاطه الثوري: تمكن الاستعمار من القبض عليه بعد الوشاية به، وقد سرد أحداثا مر بها أثناء عملية القبض قائلا: في المرة الأولى قالوا لي بأن أنظر إلى الحائط، رفضت، ضربني خمسة أشخاص بالعصي، وبعدها قام أحدهم بمسكي من القفا وضربني على الحائط وهو مصنوع من الحجر حتى أن جلد جبتي قد نزع من مكانه، ثم أخذوني إلى المحتشد مكان التعذيب حيث عذبت بالكهرباء، وكان ذلك لكي أخبرهم بمكان

المخابئ، وأخذوني إلى غابة "الحساسنة"، وذلك لكي أريهم المخابئ بعد تعذيب شديد وما كان في نيتي الذهاب معهم سوى الهرب أو الموت وليس يقصد إفشاء السر، حيث أخذوني وهم على متن شاحنتين مع الكومندوس" وصلنا إلى غابة "الحساسنة"، ومن حسن حظي لم أكن مقيدا وقد كنت أمشي وكان أحد الجنود يحمل مسدسا رشاش من نوع (Matt 49)، وقد كنت أمشي وأنا أروي عليهم في أكاذيب عن أماكن المخابئ (هنا وهناك)، قصد التسلل فيما كنت أقرأ آية الكرسي والسلاح كان مثبتا بظهري، وعندما لم أجد أية حجة للمراوغة قلت بأني تحت تأثير العذاب ولم أعد أتذكر، فقال أحد الجنود لزميله أعطه صفقة إنه يتلاعب بنا، وعندما التفت الجندي إلى الجندي الآخر هربت وبقي الرصاص يلاحقني ولكني كنت أعرف المنطقة جيدا لذلك لم يصيبوني، وقد كنت عطشانا فذهبت إلى وادي "الحساسنة" واسمه "فوفط" فشربت وتوضأت، ثم ذهبت إلى الغابة حيث يتواجد المجاهدون وفي نفس الوقت ذهب الفرنسيون وقد قالوا لعائلي بأنهم قد قتلوني، وقد قامت عائلي بمراسيم الوفاة وحوزوا قبوري، وفي الصباح التالي ذهبوا إلى الغابة للبحث عن جثتي، وكانوا قد وصلوا إلى المكان الذي أنا موجود فيه، فلمحت عبي وضربته بحصى فاندesh من أنني لا أزال على قيد الحياة لرؤيتي وبقي يسألني عن كل شيء وعندما تأكد رجع إلى البيت وأخبرهم وقد قام المجاهدون بعلاجي من الجروح التي كنت أعاني منها، وقد طلبت من قائد الناحية "الباتسي عبدالقادر" الذي أعطاني تصريح الاندماج في الكتيبة وعليه انخرطت في صفوف جيش التحرير الوطني 1959م الكتيبة الثالثة، الناحية الثالثة، المنطقة السادسة الولاية الخامسة وكان قائد الكتيبة "محمد القارا" كناية عن البندقية التي كانت لديه والمهمة التي كلفت بها هي جندي في وحدة عددها حوالي أربعين (40) وكان يرافقنا الرائد "المجدوب". (ولد النبوة، 2024، ص ص 151-152)

وقد قمت بالاشتراك في نصب الكمائن إلى جانب اشتراكي في معركة "مربق السبع" وكانت أول معركة لي، وقد قامت في يوم الجمعة 27 نوفمبر 1959، وقد كنا متمركزين في جبل "مربق السبع" لمدة شهرين، وفي ليلة الخميس أحاط بنا العدو بالجبل من كل جانب وتمركز بالمكان سرا، وبسبب إرسال الكتيبة لجنديين لجس النبض وعند اقترابهم من الينبوع (العين) أطلق عليهم الرصاص ولكنهم لحسن الحظ تمكنوا من النجاة، فرجعوا مسرعين إلى الكتيبة، ومن أجل الكشف على مكان المجاهدين قاموا بتمشيط المنطقة، وكان المجاهدون قد استعدوا حسب أوامر قيادة الكتيبة، فشرعنا في الانسحاب ومحاولة فك الطوق المحيط بنا ولكن دون جدوى نظرا لقوة الجيش وكان مما لا بد منه هو بدأ المعركة، حيث قال المجدوب: "الي بغا يخلف روحه اليوم"، وقد بدأت بطلوع الشمس، واستمرت المواجهة إلى غاية الرابعة زوالا (16:00 سا)، حيث استعملت فيها الكتيبة جميع الأسلحة المتوفرة لديها أذكر منها: قطعة رشاش جماعية من نوع بين (Bren) وأسلحة فردية متنوعة آلية ونصف آلية، منها رشاشات من نوع (Matt 49) و (Mass59) و "غارا" (Gara) سلاح فردي، ولكن قوات العدو استعملت الدبابات والطائرات ومدافع الميدان وأنواع أخرى من الأسلحة وانتهت المعركة باستشهاد ثلاثين (30) شهيدا، وأسر سبعة (07) مجاهدين مصابين بجروح من بينهم أنا وبعد إصابتي بكسر في رجلي اليمنى، قاموا بأخذي إلى مستشفى موجود في السجن (سيلون) لمدة 17 شهرا (27 نوفمبر 1959 حتى 17 أبريل 1961) ثم نقلت إلى (مدرسة) للتعذيب والاستنطاق بالضبط بالمكتب الثاني (مركز التعذيب الموجود بالمدرسة) ومكثت هناك تسعة (09) أيام ثم أرجعت إلى سجن سعيدة (ترنزييت) إلى

غاية 28 جويلية 1961، نقلت إلى السجن الكبير "بيردو" بولاية تيارت مع مجموعة من المجاهدين حيث أقمنا هناك في معزل، وفي الصباح نزعوا عنا اللباس الثوري وألبسونا ملابس السجن وعند تسليمنا إياها أمر ضابط السجن الحضور مع الاستعداد والوقوف، فقام رفقائي أما أنا فبسبب إصابتي لم استعد له، فقام بمعاقبتي 16 يوما في معزل مع الضرب والتعذيب وكانوا كل فترة يقومون بتعذيبنا، وأحيانا يهجمون علينا فجأة، ويفتشوننا خوفا من أن يجدوا عندنا وسائل من أجل الحفر للهرب من السجن، وكانوا دائما يخرجون بعضنا للقيام بالأعمال الشاقة، ونحن (المعطوبون) الجرحى نبقي واقفين بجانب السرير لفترات طويلة من أجل ارهاقنا وهذا يعتبر عقابا لنا وبقينا على تلك الحال الى غاية الافراج عنب بتاريخ 17 جوان 1962. (ولد النبية، 2024، ص 153-154)

وبقيت جروحي تنزف دما الى ما بع الاستقلال ودامت تلك المعاناة الى غاية تنقلي الى مستشفى "نهرت" ومنه الى مستشفى "وهران" حيث أجريت لي عمليات جراحية. وقد ذكر المجاهد أن أسوء ذكرى هي لما أصيب رفيقه في المدعو "المشري" نأدى علي : (خذ سلاحي فتوجهت نحوه قصد معرفة ماذا يريد فوجدته قد انتقل الى رحمة الله، فأخذت سلاحه).

6. مساهمة بالنقد التاريخي لهذه الشهادات:

إن دراستنا لمنطقة سعيدة بناءً على هذه الشهادات هي منهج تاريخي استرجاعي يهدف إلى حفظ الذاكرة الوطنية من الزوال. لكن النقد ضروري جدا في مثل هذه الدراسات و إذا ضاع النقد ضاع التاريخ خاصة عندما يتعلق الأمر بالشهادات الحية. يظل تحليل الشهادات الحية وتحويلها إلى نص تاريخي أكاديمي يتطلب منهجية صارمة تسمى "النقد التاريخي"، بهدف ضمان الانتقال من مجرد "قصة محكية" إلى "معرفة علمية تاريخية". ولقد تتبعنا الخطوات التالية:

أ- نقد الشهادات المسجلة للمجاهدين.

1. النقد الظاهري (الخارجي): حيث تأكدنا من هوية أصحاب الشهادات وقمنا بمقارنتها مع بعضها البعض. لقد لاحظنا أن الحالات الصحية والعقلية أثناء الإدلاء بالشهادة ليست مكتوبة وهذا مهم بالنسبة لأجيال القادمة بل حتى مسألة مدى قرب المكان والزمن من الأحداث التي يرويها. بالنسبة للمجاهد بوطالب لعرج كان قد أدلى شهادته عام 2007 وتوفي عام 2021 أي أنه كان في سن 68 سنة وهذا دعانا إلى التفكير في شهادته القبلية التي أدها في مديرية المجاهدين مع أصدقائه و حتى تلك التي أدلها في إذاعة سعيدة.
2. قراءة الشهادات والمقارنة: لقد تم تفريغ التسجيلات بدقة، ثم وضع الروايات المتعددة لنفس الحدث في جدول مقارنة. وتم رصد نقاط الاتفاق (الحقائق) ونقاط الاختلاف التي تحتاج منهجيا إلى تمحيص دقيق. لكن ما لاحظناه أن هذه الشهادات ليست متباعدة زمانيا و هو الأمر نفسه الذي لا يسمح لنا أن نحدد نسبة النسيان بصفة واضحة.

3. النقد الباطني (الداخلي): لقد تم تحليل محتوى الشهادات. وقد تم مراعاة منهج النقد بطرح مجموعة من الشهادات. أهمها هل يتناقض كلام المجاهد مع قوانين المنطق أو مع حقائق جغرافية وزمنية ثابتة؟ هل هناك تحيز شخصي أو مبالغة ناتجة عن العاطفة؟ وهنا لاحظنا أن الشهادات التي درسناها حول

ناحية سعيدة قد تم جمعها في وقت متقارب بل جمعت في مكان واحد نفسه هو مقر منظمة معطوبي حرب التحرير - سعيدة . وهذا شكل عائق كبير أمام استنتاج المفارقات و التناقضات لأنها تشابهت كثيرا. أما شهادة بوطالب لعرج في بيته كان قصيرة جدة و لم تتجاوز النصف ساعة و المشكل أنها لم تتكرر. فهي شهادة واحدة فقط. و طبعا هذا ناقص.

4. التركيب والربط: دمج الشهادات مع الأرشيف المكتوب (تقارير عسكرية، صحف قديمة، وثائق العدو) لكن من خلال مراجع لأساتذة باحثين لكنها كانت قليلة. نعلم أن الشهادة لا تلغي الوثيقة بل تكملها وتفسر روحها.

5. الصياغة التاريخية: لقد صعب علينا تحرير المقال في مسألة كتابة النص بأسلوب أكاديمي، مع تهميش المصادر بدقة كذكر اسم المجاهد، تاريخ ومكان التسجيل للأسباب التي ذكرنا. الشهادات التي جمعناها لم تركز على تقنيات جمع الشهادة خاصة عندما يتعلق الأمر بتسجيل جلسات كثيرة ومتعددة مع نفس الشاهد وضرورة تسجيل مكان وتوقيت الشهادة. أما عن الإشارة إلى التباين في الروايات إن وجد بكل أمانة علمية فقد سجلنا مظاهر التشابه أكثر من مظاهر الاختلاف والتباين خاصة عندما يتعلق الأمر بتجميع المجاهدين في مكان واحد ووقت واحد.

ب - استنتاجات نقدية للشهادات المسجلة:

نعتبر الشهادة الحية من أهم المصادر في كتابة التاريخ، خاصة تاريخ الثورات التحريرية، وعندما تأتي من مجاهدين مختلفين ومن منطقة واحدة، تكتسب قيمة مضاعفة لكن بشرط تطبيق تقنيات جمع المادة (ولد النبية، 2024، ص 148) للأسباب التالية:

1. المطابقة والمقارنة للروايات تسمح للباحث بمقارنة الروايات المختلفة حول حدث واحد. إذا تطابقت الروايات، تصبح الواقعة "حقيقة تاريخية" صلبة، وإذا اختلفت، تفتح آفاقاً للبحث عن أسباب التباين.
2. كل مجاهد يرى الحدث من زاويته الخاصة (موقعه العسكري، مسؤوليته، مكانه أثناء المعركة). تعدد الشهادات يجمع هذه "القطع" ليشكل صورة كاملة وشاملة للحدث. لكن ما لاحظناه أن المجاهد يتكلم كمسؤول في مديرية المجاهدين وليس شاهد عيان.
3. تجاوز "الذاتية": أمر صعب جدا بالنسبة لأغلب الشهادة الفردية لأنها تخضع أحيانا للنسيان والعاطفة أو تضخيم الدور الشخصي. ومن الصعب أن تجد شهادات لمجاهدين آخرين من نفس المنطقة يعمل كـ "مصحح تاريخي" يضمن الموضوعية.
4. أما عن التفاصيل الدقيقة (الميكرو-تاريخ): الشهادات المحلية تمنحنا تفاصيل لا توجد في الوثائق الرسمية، مثل: أسماء المسبلين، طرق الإمداد، أسماء الأماكن الدقيقة، والأثر النفسي والاجتماعي للثورة على سكان تلك المنطقة. لكن في هذه الحالة علينا أن نطلع على الأرشيف المحفوظ في وزارة المجاهدين وأرشيف ما وراء البحار أو فانسان بفرنسا. وهذا يعني أن البحث يظل مفتوح.
5. ملء الفراغات الأرشيفية: الكثير من العمليات العسكرية لم تُدوّن في حينها لدواعٍ أمنية، لذا تظل شهادات المجاهدين هي الأرشيف البديل والوحيد لتوثيق تلك البطولات وعلى الباحثين في المستقبل مراعاة

هذه النقطة المهمة. وباختصار نقول، أن الشهادات المتعددة من نفس المنطقة هي التي تحول "الذاكرة الفردية" إلى "ذاكرة جماعية" موثقة.

الخاتمة:

يمكننا القول أن ناحية سعيدة قد ساهمت بشكل نوعي في محاربة الاستعماري الفرنسي خاصة خلال فترة الثورة التحريرية وما يفسر ذلك هو عدد ونوعية العمليات الثورية التي شهدتها المنطقة والتي قد ساهم فيها أبناء المنطقة والتي تبرز شدة الصراع بين الثورة والسلطة الاستعمارية. وخير دليل على ذلك هي تلك المعارك التي تم فيها الحاق هزائم كبيرة بجيوش العدو الفرنسي ما دفع بهذا الأخير وفي كل مرة الى الاسراع في الانتقام من المدنيين بالمنطقة، لتبقى منطقة سعيدة من المناطق التي أثبتت ولائها للثورة بالرغم من كل المحن التي مرت بها.

ثم ان استغلال الشهادات الحية لكتابة تاريخ منطقة سعيدة خلال الثورة التحريرية يعد من أهم الجوانب التي يجب العمل والتركيز عليها لتسجيل إحدى الفصول الهامة في التاريخ المحلي للمنطقة، وعليه يجب أن تتكاثف الجهود من أجل تسجيل واستغلال تلك الشهادات سواء ما هو مسجل منها أو تسجيل شهادات من بقي من المجاهدين على قيد الحياة.

المصادر والمراجع:

- balazuc, j, (2015). guerre d'Algérie: une chronologie mensuelle mai 1954 décembre 1962. France: L'halmattan.
- Mohamed Nedjadi, Colonisation et guerre d'Algerie dans la région de SAIDA, Les belles imprimeries.
- البودالي بوخشبة، و آخرون. معركة ميمونة 1958، قسمة مجاهدي أولاد إبراهيم (عيون البرانيس سابقا) عن المنظمة الوطنية للمجاهدين.
- اللجنة الولائية المكلفة بإحياء الذكرى الخمسون لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى. السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير الوطني لولاية سعيدة (1954-1962).
- المجاهد بوطالب، لعرج، (2016/10/31)، شهادة حية، متحف المجاهد سعيدة.
- المجاهد المتوفي سنوسي علي المدعو "علي حساني". (21 ماي، 2007). شهادة حية. (بولنوار مليكة، المحاور) كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس. بلدية الحساسنة - سعيدة.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين. معركة الخلافة بسيدي عبد الله في 27 ماي 1958"، وقائع ثورة التحرير ما بين 1956-1958 كما يرويها مجاهدو المنطقة. قسمة المجاهدين بالحساسنة وسعيدة.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين. معركة أم الذياب بالحساسنة جانفي 1957، وقائع ثورة التحرير ما بين 1956-1958 كما يرويها مجاهدو المنطقة. سعيدة.
- بن سعدون شريف، أمينة، (2002). مذكرات جزائرية من مدينة معسكر (الإصدار 2). دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران؛
- بن داهة، عدة. (د.س). مقتطفات من مساهمة معسكر في مجهود ثورة أول نوفمبر 1954، مجلة معسكر المجتمع والتاريخ، الجزائر؛
- عيشوبة، محمد، (د.س). النضال السياسي والعسكري لمنطقة معسكر إبان الثورة التحريرية. مطبعة الشهاب، باتنة؛
- حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمة الوطنية للمجاهدين. من معارك ثورة التحرير. منشورات قسم الإعلام والثقافة.

- حمامي، بلقاسم. (2020). معركة المرجة، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، (188)؛
داده، محمد، (1989). الثورة التحريرية في منطقة سعيدة من خلال شهادات المجاهدين 1954 - 1962. دفاتر التاريخ المغربية (الثالث)؛
زاوي، بوبكر. (2024). معركة المرجة بمنطقة سعيدة 14 أكتوبر 1958، مجلة عصور الجديدة، 14، 1؛
زاوي، بوبكر. (د.س). شهادة حية، المجاهد حسيني علال المدعو المكي؛ مخطاري، مريم، (2005). سيرة مجاهدة. منشورات وزارة
المجاهدين، الجزائر؛
والي، حسين، و زاوي، بوبكر، (2023). تاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة. دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر؛
ولد النبية، كريم، (2024). تاريخ سعيدة وأحوازها من لوكو واليعقوبية إلى الثورة التحريرية، (ط.1). أدليس بلزمة للنشر والتوزيع،
الجزائر؛
ولد النبية، كريم، (2005، ديسمبر 7). جرائم موريس بابون ضد الجزائريين. الملتقى المغاربي حول الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية،
الملتقى المغاربي حول سياسة التعذيب الاستعماري في الجزائر وتداعياته المعاصرة أثناء الثورة. جامعة سيدي بلعباس، الجزائر؛